آفاقُ التّحليل اللّسانيِّ، ومِسبارُ قِياساتِ المَعنىٰ (في النّظريّة البنيوية التكوينيّة)

د. أحمد محمد ربيع حسن*

* عضو هيأة تدريس بجامعة خاتم المرسلين

ملخص البحث باللغة العربية

يتناول البحث مفهوم الحداثة لِمَا أضافتهُ الدِّراسات اللّسانيَّة الحَديثةُ بمثابة استراتيجية وتحول فكري يعمل بصفته مقولة فلسفية شمولية ذات قوة تطبع الأشياء بطابعها وتجعل من الضروري إعادة تشكيل نظرة العقل للعالم، فَعُمق الحداثة هو عُمق فكري فلسفي ضربَ بقوة كل التصورات السابقة للعالم، وتناول البحث أيضًا المدرسةُ البِنائيةُ (البِنيويةُ)، مُتبنًّيا الحديثَ عن عِنايتِها بالظّواهر التكوينيَّة اللّغويَّة؛ في ثلاثةِ محاورَ أسَاسيَّة، مُعوَّلها علىٰ الدَّرس اللّسانيِّ الحداثي.

Horizons of Linguistic Analysis and the Probe of Meaning Measurements In the Structuralist Theory

* Dr. Ahmed Mohamed Rabie Hassan

Faculty Member at Khatam Al-Mursaleen University

Abstract:

Research deals with the concept of modernity as a strategy and intellectual transformation which is added by modern linguist studies, acting as a holistic philosophical saying with the power to characterize objects and make it necessary to reconstruct the mind's view of the world. The depth of modernity is the philosophical depth of modernity, striking hard at all previous conceptions of the world. It also deals with structuralism, adopting a discourse about structural phenomena; In three main areas, relying on modern linguistics.

مقدمة

إنّ الاستشكالاتِ التي يتضمّنها أيٌّ من النصوص الإبداعيّة في تضاعيفِه، وبنائِه المُعمّق، تتطلّبُ إعمالَ منهجٍ مَا من المناهجِ النّقدية، أو السَّير قُدُمًا في سبيلِ فكِّ طلاسمِه وتحريرِ مُضمّناته الكامنةِ في أبنيتِه اللُّغويةِ –خاصّةً– ما تقضِي وجوهٌ أو مُستوياتٌ بحَدِّها لبعضِ النّظريات الّتي من شأنِها تحديدُ مساراتِ الخِطابِ الإبداعيِّ للنصِّ، وتعيينِ مظاهرِ انتماءِ بعضِ أجزائِه إلىٰ بعضٍ، وتدارُكِ ما عَساهُ يَفوتُ علىٰ قارئِه مِن دلالاتِه.

وإنّ لمَا أضافتهُ الدِّراسات اللّسانيَّة الحَديثةُ -في مُختلَفِ تخصاصَاتِها– إلىٰ النّشاطاتِ الإبداعيّة في التخصص الدقيق للغة، مِن قُدرَةٍ بالغةٍ مَلّكَتِ القارئَ ناصيةَ النّصِّ اللُّغويِّ والأدبيِّ، جاءتْ عِنايةُ كثيرٍ من المحافلِ بتطبيقِ نظريّات الحقلِ اللّسانيِّ علىٰ اللّغة والأدبِ –علىٰ حَدٍّ سَواءٍ- ومِن ثَمَّ وجدت أنّا في تلك العِنايةِ ما أتزوَّدُ بهِ في تحليلاتِي لبعضِ هَـٰذِه النَّظَرِيّات، وهي المدرسةُ البِنائيةُ (البِنيويةُ)، مُتبنّيا الحديثَ عن عِنايتِها بالظّواهر التكوينيّة اللّغويّة المُنتجةِ لأثَرِها في إظهارِ مراتبِ الاتّصال النّصيِّ بينَ بعضِ أجزاءِ النّصِّ وبَعضِها، وما لَذلكَ مِن دَورٍ فِي توطِّئة أكنافِه للمُرورِ عَبرَ مُكوِّناته الظّواهريّة، مُمَثِّلة في الشّكل والمَضمونِ، وما تمدُّ بهِ القارئَ من مَلكَاتٍ تحليليّة تصلُ بهِ إلىٰ فهمِ مقاصدِ النّصِّ.

-أسئلَةُ البحثِ:

وكانَ من الطبيعيِّ أن يتطرَّقَ البحثُ لعددٍ مِن الأسئلةِ الّتي يتوخّى الإجابةَ عنهَا في تضاعيفِ بنائِه، لإبرازِ المَمايزاتِ بينَ ما بَلَغتْه فيهِ من نتائجَ وما توصّل إليهِ الباحثُونَ في الصّددِ ذاتِــه وَأهمُّ ما يُمكنُ التعرُّضُ لهُ مِن تلكَ الأسئلةِ:

-ما الفرقُ بينَ النظريةِ البنيويةِ، والبنيويةِ التكوينيّةِ، في المفهومِ والتّوظيف؟

-هَل هناكَ إضَافةٍ مَلموسةٍ تُحيلُ الباحثَ والنّاقد إلى البنيويةِ التكوينية وإيثارِها عَلى مَا عداهَا من النّظريات التحليليّة؟

-كيفَ يُمكنُ الإجابةُ عمّا يلوح للنّاقد مِن أسئلةٍ حيالَ مَا هو بصددِ تحليلِه مِن النّماذج والنُّصوص الأدبيّةِ عَلى مُقتضَى هذا النّظريّة، بِمَا يُظهرُ قيمتها في الدّرس اللسانيِّ الحديثِ.

-مَا أهمُّ مُرتكزاتِ هذه النّظرية، وأبرزُ مَلامِحِها، وكيفياتِ تطبيقِها عَلى النصِّ الأدبيِّ؟

-أهداف البحث

يَسعَى البحثُ إلَى جلاءِ المفاهيمِ والمُرتكزاتِ الّتي تتّكئُ عليَها نظريةُ البنيَويّةِ التكوينيّةِ في إطارِها الإجرائيِّ، وَتحديدِ مَلامِحِ هذه النّظريّة وَمدَى مَا وصلَت إليه معاييرُ بنائِها وآلِيّاتها اللّسانيةُ في التّطبيق عَلى النُّصوص عَربيًّا وغربيًّا، مِن خلالِ استهدافِ المفهومِ، وتاريخيّة النّشأة والتّأسيس، وَتحديدِ مُرتكزاتِ النظريةِ.

-منهج البحث

وَتنطلقُ هذه الدراسةُ في رصدِ ظواهرِ المنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ وتوضيحِ مقاصدِه، وبيانِ تجلِيّاته

عَلى الخطابِ الأدبيِّ مِن المنهجِ الاستقصائيِّ المُقارِن، حيثُ أعمدُ مِن خلالِ توظيفِه إلَى الإفصاحِ عَن جدليَّة المفهومِ، وتلقِّيهِ عندَ الغربِ بوصفِه نتاجًا غربيًّا محضًا، وعندَ العربِ، وفقَ تصوُّراتِ اللسانيينَ العربِ عَن ذلكَ المفهومِ، ومُقارنةِ رؤاهم بِمَا تأسَّست عليهِ النُّظرية في نظرةِ غولدمان.

وعلىٰ وفقِ ذلك، يجيءُ البَحثُ في ثلاثةِ محاورَ أساسيَّة، صُعوُلها علىٰ الدَّرس اللّسانيِّ، وهِيَ علىٰ نحوِ ما يأتي:

أولا: البِنيويَّة التكوينيَّة، وظَواهِريَّة اللُّغةِ

ثانيًا: رَوافدُ الشَّكل والمَضمُونِ الأُولىٰ في البِنائيةِ.

ثالثًا: وسَائطُ القارئِ في بلوغِ مقاصدِ النَصِّ بينَ آفاقِ اللُّغة، وبِناءِ الدّلالة.

المَبحثُ الأوَّل

البِنيويَّة التكوينيَّة، وظَواهِريَّة اللُّغةِ

لم تكنِ المفاهيمُ والآلياتُ الإجرائيةُ للمنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ التي تُخضعُ النصوصَ اللغويةَ والأدبيةَ للنظرِ تحت مظلةٍ من هيمنتِها وليدةَ اللحظةِ، بلا باعثٍ عليها ولا دافعٍ إليها، بل إنَّ لطبيعةِ العصرِ ومساقاتِ التجريبِ المنهجيةِ التي خضعت لها اللغةُ في الدراساتِ اللسانية الحديثةِ منذ نشرت مقالاتِ دي سوسور 1916، إلى قريبٍ من هذا الوقتِ، هي ما دفعت اللسانيين وبقوةٍ نحوَ البحثِ عن منهجٍ يلهجُ باسمِ المجتمعِ المنتجِ لمادةِ الأدبِ، بما يعكسُه من تأثيراتٍ على الباثِّ ولغتِه التي يُوظِّفها في خطاباتِه الشعريةِ أو النثريةِ، وإنَّ لذلك النمطِ غيرِ التقليديِّ المُسهمِ في عمليةِ تجليةِ مُعمَّياتِ النصوصِ الأدبيةِ واللغويةِ وكشفِ اللثامِ عن مغازيها امتدادًا قديمًا شكَّل بدَورِه الروافدَ الأولى لهذا المنهجِ، بالكلمةِ الشهيرةِ التي أطَّر من خلالِها أرسطو للعلاقةِ بين الفنِّ والمُجتمعِ، فقولُه: «إنَّ شعرَ الملاحمِ وشعرَ التراجيديا وكذلك الكوميديا، وشعر الديثرامبي، وإلى حدٍّ كبيرٍ أيضًا النفخ في الناي واللعب بالقيتار... كل ذلك -بوجهٍ عامٍّ- أنواعٌ من مُحاكاةِ الواقعِ» (أرسطوطاليس، 1967م: 28)، ولم تقف ملاحظةُ العلاقةِ بين الأدبِ والفنِّ عمومًا والمجتمعِ بكلِّ ما يشتملُ عليهِ من مُقوِّماتٍ تُؤثِّرُ في صياغةِ إنتاجِ الأدبِ وملامحِه وسماتِه الرئيسةِ، بل أخذت في التطورِ الدؤوبِ، فبدأَ جماعةٌ من اللسانيينَ يأخذون على عاتِقِهم العملَ على إبرازِ هيمانات هذه العلاقةِ بينَ اللغةِ والأدبِ من ناحيةٍ والمجتمعِ ومؤثِّراتِه من ناحيةٍ أُخرَى.

وهنا نستعرضُ معًا بعضَ المحاولاتِ التي لاحظت العلاقةَ التكامليةَ بينَ الفنِّ والمجتمعِ، في إطارِها السوسيولوجي الذي يرتكزُ على المناهجِ والنظرياتِ الخاصَّةِ بعلمِ الاجتماعِ، من حيثُ كان «لكلِّ سوسيولوجيا للفكر تقبلُ بوجودِ تأثيرٍ للحياةِ الاجتماعيةِ على الإبداعِ الأدبيِّ»(لوسيان غولد مان،1986م: 13) دورٌ في إبرازِ هذه الدوافعِ السوسيولوجية عبرَ ذلك الوسطِ الأدبيِّ الناقلِ لها.

وذلك من منطلقِ علاقةِ الكاتبِ بالمجتمعِ المحيطِ، فإنَّ لهذا المجتمعِ أبلغَ التأثيرِ في سبرِ أغوارِ خطابِه، وتحليلِ مقاصدِه العميقةِ التي لا تُطلُّ علينا برأسِها في صورةٍ بارزةٍ بُمجرَّدِ ملاحظةِ الظواهرِ اللغويةِ التي تُعتبرُ المُقوِّمَ الأساسيَّ في بناءِ النصِّ، فالوقوفُ على النتاجِ الأدبيِّ باعدادها ثمرةً لمعطياتِ الكاتبِ الذاتيةِ التي اكتسبَها من مُجتمعِه من خلالِ انفعالِه بها وتأثيرِه في شخصِه، ضرورةٌ تمسُّ الحاجةُ إليها، فـ «إنَّ سيرةَ الكاتبِ قد تكون لها أهميةٌ كبيرةٌ، ومن واجبِ مؤرِّخِ الأدبِ أن يفحصَها بعنايةٍ؛ ليرى في كلِّ حالةٍ خاصَّةٍ ما يُمكنُ أن تمدَّه به من تعاليمَ وشروحٍ» (لوسيان غولدمان،1986م: 16)، ومن هنا يُمكنُ تحديدُ الهدفِ من منهجِ البنيويةِ التكوينيةِ في صياغةِ شكلٍ جديدٍ للنصِّ الأدبيِّ –وفقَ رؤيةِ جولدمان.

-أهدافُ البنيويةِ التكوينيَّة

وحيثُ كانت المناهجُ النظريةُ والخطواتُ الإجرائيةُ التي يتضمَّنها كلُّ منهجٍ تعملُ على حلِّ قضيةٍ من قضايا النصِّ، ومحاولةِ سدِّ ثغراتِ العُمقِ اللغويِّ الذي يحتاجُ في الاطلاعِ عليهِ وتجليةِ مقاصدِه إلى إجراءاتٍ محددةٍ تنهضُ بعبءِ تحليلِه، تتمظهرُ الأهدافُ التي من أجلِها عمِلَ غولدمان على وضعِ الآلياتِ المُشاركةِ لبقيةِ المناهجِ في توضيحِ دوافعِ إنتاجِ النصوصِ وخصائصِها التي تنبني عليها، والإضافةُ التي يُمكنُ القولُ بها في هذا المنهجِ أنَّه: «سعى لإقامةِ توازنًا بينَ العالمِ في صورتِها المحيطةِ بالإنسانِ – في كلِّ اتجاهاتِه، والعالمِ الداخليِّ للمؤلِّفِ والذي يبعثُه على التفاعلِ أو الرفضِ معَ كلِّ تلك المعطياتِ» (المسدي، 1991: 208، بتصرفٍ).

-البنيويَّة التكوينيَّةُ وظَواهريَّةُ اللُّغةِ

أمَّا عن نظرِ البنيويةِ التكوينيةِ لقضيةِ اللغةِ، فكانت تُهيمن على نظرتِها لها تلك التعقيداتُ التي تربطُ النص بينَ الظواهرِ اللغويةِ والتركيبةِ، لا من حيثُ إنَّها لغةٌ تعبيريةٌ يُتوصَّلُ بها إلى المعاني الظاهرة التقريريةِ التي تنطوي عليها اللغةُ، بل من حيثُ التوليدِ الدلاليِّ الذي يُعدُّ مُرتكزَ النظرةِ البنيويةِ التكوينيةِ ودعامتِها الأُمِّ التي تنهضُ عليها في بيانِ العلاقاتِ السوسيولوجيةِ العامَّةِ التي تُحدِّدُ الغايةَ من التوظيفاتِ الظواهريةِ للغةِ في منطقٍ معيَّنٍ لا يركنُ إلى مُجرَّدِ الدلالةِ السطحيةِ التي تؤدِّيها اللغةُ بمفرداتِها وتراكيبِها، فإنَّ غولدمان يسعَى إلى وضعِ هذه الظواهرِ اللغويةِ –من أجلِ الوصُّلِ بها إلى المقاصدِ المنتجَةِ لها- في إطارِها الذهنيِّ والوجدانيِّ، إلى جانبِ مُلاحظةِ البنياتِ التَّاريخيةِ والسلوكيةِ للفردِ المُنتجِ للنصِّ ومدَى تأثُّرِها بعلاقتِه التي تربطُه بهذا المجتمعِ الذي أقحمَ نفسَه في مظاهرِ الدلالةِ المُتوصَّلِ إليها بواسطةِ الوعي الفرديِّ للمؤلِّفِ الذي اعتبرَه انبثاقًا عن الوعي بقضايا المجتمعِ ذاتِ التأثيرِ في إنتاجِه(انظر: لوسيان غولدمان،1986م: 47)، وتلك هي أبرزُ المُدخلاتِ إلى تفسيرِ ظواهرِ اللغةِ في أيِّ من النُّصوصِ على مقتضَى آلياتِ المنهجِ التكوينيِّ

وحيثُ كانت النظرةُ البنيويةُ التكوينيةُ للنصِّ ليست خاضعةً لتحديدِ جودةِ النتاجِ الأدبيِّ وقوَّتِه بحسبِ القيمةِ الظواهريَّةِ للغةِ فيه، نتوقَّف هُنا معَ القوَّةِ الخارجيةِ التي تجعلُ من هذا النصِّ ذا قيمةٍ تخرقُ الاعتيادَ الجاري في النظرياتِ والمناهجِ النقديةِ الأخرى التي تقيسُ جودةَ أو رداءةَ العملِ بمقتضَى التوظيفاتِ اللغويةِ

فيه، وذلك حيثُ تراعَى لغولدمان اعتبارُ هذه القيمةَ شيئًا ثانويًا، أمَّا الشّقةُ النفيسُ الذي يُقيِّم من خلالِه النصُّ، فحُصِر في القيمِ الأُخرى التي ينتظمُها ذلك النصُّ في طيَّاتِه، ممثَّلةً في عالمِ النصِّ الخارجيِّ، فهو الذي وفَّر للكاتبِ المعطياتِ التي تمنحُه قُدرةً مُعيَّنةً على توظيفِ مجموعةٍ من الظواهرِ اللغويةِ التي تُعبِّر عن حقيقةِ هذا التمازجِ بينَ الكاتبِ ومجتمعِه، وبينَ الظواهرِ التي وظَّفها في خطابِه والمجتمعِ أيضًا.

وهنالك تقييماتٌ أخرَى يخضعُ لها العملُ بوصفِه إنتاجًا مجتمعيًّا لا يُعبِّر في ذاتِه عن شخصِ صاحبِه وحسبُ، بل إنَّه يُعبِّرُ عن مقوماتٍ كثيرةٍ أسهمت في إنتاجِه وبلورةِ ملامِحه يجبُ أن تؤخذَ بعينِ الاعتبارِ عندَ النظرِ إليهِ، حيثُ تستتبعُ هذه المقوماتُ مقوِّماتٍ أخرَى فرعيةً تنتمي إلى حقولٍ معرفيةٍ متكاثفةٍ تظهرُ في الإنتاجِ الأدبيِّ ظهورًا ضافيًا، معبِّرةً عن بعضِ القيمِ التي لا يخلو منها عملٌ أدبيٌّ لاسيما القيم الجمالية التي يُعوَّل في قياساتِها على الجانبِ الخلقيِّ على أنَّ ما ينبغي التنويهُ عنه هنا، أنَّ الاقتصارَ على الجانبِ الخلقيِّ في الحكمِ على نجاحِ العملِ من عدمِه في نظرِ علمِ الجمال، غيرِ كافٍ معَ مبادئِ ومنطلقاتِ البنيوية التكوينية (انظر: لوسيان غولد مان، 1986م: 50).

وتعيدُنا تلك الأقيسةِ التي تُخضعُ النصَّ الأدبيَّ للتحليلِ عبرَ منهجِ البنيويةِ التكوينيةِ إلى القولِ بأنَّ هذه النظريةَ تُعنَى بتحليلِ النصِّ الأدبيِّ من منظورَين:

الأوَّلُ: عُنصرٌ جوهريٌّ يتمثَّلُ في الجهاتِ الخارجيةِ ذاتِ التأثيرِ المباشرِ وغيرِ المباشرِ في الإنتاجِ الأدبيِّ، ويتضمَّن هذا المنظورُ المؤلِّفَ، والظروفَ الاجتماعيةَ والبيئيَّةَ التي تُحيطُ به، وقد فرَّق هذا الجانبُ المُشرقُ من النظريةِ البنيويةِ بينَ المدرسةِ البنيويةِ الشكلانيةِ وتلك التي تصدَّر غولدمان مشهدَ التفسيرِ والتحليلِ الإجرائيِّ فيها، حيثُ تعملُ تلك الأخيرةُ على النظرِ إلى النصِّ باعتبارِه وحدةً مُستقلَّةً، غيرَ أنَّها لا تنفصلُ عن مجتمعِ إنتاجِها ومؤثِّراتِه ومؤلِّفِها وفكرِه؛ ولذا يُطلقُ عليها غولدمان لقبَ البنيويةِ التوليديةِ، من منطلقِ العلمِ بأنَّ «مبدأ التولُّدِ مبدأٌ أساسيٌّ حاسمٌ»(عصفور، 1998م: 83).

والثَّاني: النصُّ الأدبيُّ ذاتُه الذي يُعتبرُ الأصلَ في التحليلِ النقديِّ، فهو ما يتوجَّه إليه الناقدُ منطلقًا من هذه الرؤيةِ الواسعةِ التي انتهجَها من أجلِ تفسيرِ ظواهرِه اللغويةِ، من جعلَ الظاهرةَ اللغويةَ خاضعةً في تفسيرِها لهذه العواملِ التي أحاطت بمنتجِ النصِّ قبلَ العملِ عليهِ وفي أثنائه وبعده، وليس العكسَ من ذلك، فالظواهرُ السوسيولوجية هي الحاكمةُ على الظواهرِ اللغويةِ وليسَ لتلك الظواهرِ اللغويةِ حكمٌ على القيمِ المُستقاةِ من المجتمعِ ذي التأثيرِ في إنتاجِ النصِّ، ومن هنا بدا لمعتنقي حركةِ التجديدِ في المنهجِ البنيويِّ الوثوبُ على الظواهرِ اللغويةِ باعتبارِها وحدَها مصدرَ تفسيرِ الخطابِ؛ لأنَّ التفسيرَ اللغويَّ «قد يكونُ مقبولًا إذا تعلق الأمرُ بالوصفِ القائمِ على التعاملِ معَ الثوابتِ والسواكنِ، أمَّا في التعاملِ معَ الظواهرِ ذاتِ الطبيعةِ المتغيرةِ معَ الزمنِ فلا» (خليل، 2002م: 103)، ومِن ثمَّ نجد اختلافًا كبيرًا بينَ تلك المناهجِ الَّتي حصرت النصَّ في جانبِه الإبداعيِّ اللغويِّ، والبنيويةِ التكوينيَّةِ الَّتي اعتبرت النصَّ إنتاجًا أدبيًّا مُنفتحًا على

آفاقٍ أرحبَ مِن أن تُجيزَ حبسَهُ في إطارٍ من الظّواهر اللغويةِ.

المَبحثُ الثّاني

رَوافدُ الشّكل والمَضمُون الأُولىٰ في البِنائيةِ

ومِن منطلقِ مَا قدّمت به لِأهميّة العملِ بهذا المنهجِ في تقييمِ النصوصِ الأدبيةِ على مقتضَى الارتباطِ الذي يُشكّلُه مِن خلالِ عناصرِ التّمازجِ بينَ اللغةِ التي هي معيارُ قياسِ الفهمِ لدافعيةِ إنتاجِ النصِّ وَسماتِه الّتي حدّدته فتميّز بِهَا عن غيرِه مِن الأجناسِ الأدبيّة الأخرَى، تُطلُّ علينا قضيّة استرفادِه مِن مصادرِه الأُولَى الّتي بدَا للعامِلينَ في حقلِ الدراساتِ البنيويةِ تجديدُه وتطويرُه بعدَ نقلِه عنها، حتى يتسنّى لهم الوقوف في نهايةِ الأمرِ على ما وقفوا عندَهُ مِن ملامحِ الاكتمالِ الّتي تحقّقُ في بنيةِ النصِّ الاستفادةَ القصوَى مِمّا جاء فيه.

وفي تحليلِ بنيةِ أيِّ خطابٍ أدبيٍّ يُمكنُ التعرُّفُ على الجذورُ المعرفيّة للبنيويةِ التّكوينية بوصفِهَا مادّةَ هذا المنهجِ الأولَى التي انبثقَ منهَا، ومِن ثمّ يُمكنُ التعرُّفُ على الملامحِ الأساسيةِ للمنهجِ وأبرزِ أعلامِه الذي اقتدَى بمسيرتِهم كثيرٌ مِن نقادِ العربِ، وحذوا حذوهم؛ منطلقينَ من ضرورةِ إيجادِ نظامٍ منهجيٍّ يحكمُ علاقةَ النصِّ بالجوِّ البيئيِّ والمجتمعيِّ الذي أنتجَ فيه، فتحديدُ ملامحِ الخطابِ الأدبيِّ يحتاجُ إلى عددٍ من المعاييرِ الإجرائيّة التي يتوقّف عندَها الناقدُ في تحليلِه واستنطاقِه، وقد بدأ الاتجاهُ نحوَ إيجادِ نظريةٍ جديدةٍ تربطُ الواقعَ بمَا يُفترضُ أن يكونَ واقعًا في النصوصِ الأدبيةِ، إثر مُحاولاتِ الشّكلانيينَ الرّوس في إعادةِ قراءةِ التّراثِ النقديِّ الأدبيِّ، إثر تطلُّعِهم لتحديدِ موضوعِ الأدبِ مِن خلالِ تلكَ المحاولةِ الّتي قام بِهَا تودورف في مُعالجةِ الأدبِ بوصفِه مُحاكاةً للواقعِ(يقطين،1997م: 14)، على أنَّ انحسارَ العلاقةِ الّتي يستهدفُ تحليلُ الخطابِ عَلى وفقِها بينَ المجتمعِ وأيدولوجياتِه المُختلفةِ واللغةِ بوصفِها الرّكيزةَ الأساسيةَ في فهمِ النصوصِ، جاءت بالتزامنِ مَعَ تحديدِ جاك موشلر لمجالاتِ تحليلِ الخطابِ الّتي جعل مِن بينِها التقليدَ التوليديَّ الذي تتضمّنُ مساعي القائمينَ عليهِ من التوليديينَ عددًا من المُنطلقاتِ ذاتِ التّأثيرِ الظاهرِ في الخطابِ الأدبيِّ، كالسياقِ التاريخيِّ، والأيدولوجيات الاجتماعية (يقطين،1997م: 24).

وتتمظهرُ لنا انطلاقةُ البنيويةِ التكوينيةِ أكثرَ جلاءً وأشدَّ وضوحًا في جانبِ التركيزِ على كيفيةِ استقبالِ النقادِ العربِ لها، ومدَى تأثُّرِهم بها، ومُلاحظاتِهم عليها، ومن حيثُ وقفَ كلُّ ناقدٍ من النقادِ العربِ، نبدأُ في معالجةِ قضيةِ الاسترفادِ، من خلالِ عمليةِ التلقّي للمفهومِ، ولست أُعنى هنا باستيضاحِ نظرةِ لهذا المفهومِ، بل عملي محصورٌ في الحديثِ على الرّوافدِ والجذورِ المشكّلةِ لانبثاقاتِ هذا المنهجِ.

-الوجهةُ الغربيّةُ (الاستقبالُ):

يكادُ يقطعُ النقادُ بأنَّ رافدَ البنيويةِ التكوينيةِ الأوَّلَ ينهلُ من معينِ الفلسفةِ الماركسيةِ في طابعِها الجدليِّ الذي ركّز الماركسيون من خلالِه على التفسيرِ الماديِّ والواقعيِّ للفكرِ والثّـقافةِ وهو ما «تسمحُ به البنيويةُ التكوينيةُ من أنواعِ العلاقاتِ التي تربطُ بينَ البنيويةِ الفوقيةِ –الثقافة والأدب والفنون،

والبنيوية التحتية كالاقتصاد والمجتمع وما شاكل ذلك»(قصاب، 2009م. 143)، وحيثُ كانَ غولد مان واحدًا من تلامذةِ الفيلسوف المجريِّ جورج لوكاتش، الذي تأثَّرَ كثيرًا بالفكرِ الماركسيِّ، نقلَ عنهُ فكرَه في هذا الجانبِ، فأسَّسَ لعلاقةِ اللغةِ والدلالةِ النصيَّةِ في النصوصِ الأدبيَّةِ بالمجتمعِ والقيمِ والسلوكِ البشريِّ، ليكونَ بناءُ النصِّ عندَه مُعتمدًا على بنيتين رئيستين، الأولَى: الداخليةُ والثَّانيةُ: الخارجيةُ، وهي الأكثرُ شمولًا واتِّساعًا، التي يُمكنُ تعيينُ مقاصدِ الخطابِ من خلالِها أكثرَ مما يُمكنُ تحديدُها بتلكَ التي تُشكِّلُها وظائفُ اللغةِ الداخليةِ (انظر، دراج، 2002م: 37)، على غرارِ ما تضمَّنته الفلسفةُ الماركسيةُ في بُعدِها النقديِّ الجدليِّ.

-الوجهةُ العربيَّةُ (التلقِّي، والمقبُوليَّةُ):

لعلَ العنايةَ والحفاوةَ التي لقِيَ بها النقادُ العربُ هذا المفهومَ الذي جعلته أمام مقولاتُ غولدمان عنه، كانت نتيجةً لوجودِ أرضٍ خصبةٍ لاستقبالِه والعملِ بهِ، حيثُ كانت عنايةُ النقَّادِ العربِ القُدامَى –في تفسيرِهم للنصوصِ الأدبيةِ– منصبَّةً على اللغةِ وحدَها(مندور، 2007م)، فلمَّا دعت الضرورةُ إلى استقصاءِ حيثياتِ النصّ الأدبيِّ ممثَّلةً في تاريخيةِ إنتاجِه والأجواءِ التي أحاطت بكاتبِه فأثرت فيهِ، مما دفعَه إلى العملِ عليهِ، انبرت الجهودُ العربيةُ المُعاصرةُ مُشمِّرةً عن ساعدِها في الكشفِ عن مُلابساتِه، وسبرِ أغوارِه للتعرُّفِ على سبلِ ممارستِه على النصِّ الأدبيِّ فجاء سعيُ الناقدِ العربيِّ جمال شحيد، منوِّهًا بضرورةِ الأخذِ بهذا المنهجِ عبرَ مقالٍ له بعنـــوانِ في البنيوية التكوينيَّةِ-(شحيد، لحميداني، وعصفور –نماذج- 2020م: 318)، وقد عرَّفَ شحيد بالبنيويةِ التكوينيةِ عربيًّا ضمنَ مقالِه المُشارِ إليهِ والذي نشرَه عام 1980، وكانت له المنطلقاتُ نفسُها التي اختصَّ بها غولد مان هذا المنهجَ ولكنَّنا نجدُ نظرته تختلفُ قليلًا عن ذلك التوجُّهِ الغولدمانيِّ (شحيد،1982م: 76)، وتبرزُ مخالفتُه في حدِّه لجانبِ البنيةِ الدلاليةِ في إطارِها النصيِّ الداخليِّ، بقولِه عنها: «هي المعنى الداخليُّ لهذه البنية الذي ينمُّ عن وعيٍ جماعيٍّ معيَّنٍ» (السابق، 1982م: ص80)، ووجهُ الاختلافِ والتباينِ الذي اتَّخذ منهُ الباحثُ صلاح الدين أشرقي المعاصر (شحيد، لحميداني، عصفور –نماذج- 2020م: 319، مرجع سابق)، مثارَ جدلٍ حولَ ما توصَّل إليه غولدمان، وخالفَه فيهِ شيحد، إنَّما هو نتيجةُ قصورِ فهمِ الباحثِ لكلامِ شحيد، لأنَّ إقرارَه بانتماءِ مثلِ هذه الدلالةِ للوعي الجماعيِّ يُشيرُ إلى عنايتِه بالآثارِ الناجمةِ عن انفعالِ الكاتبِ وتفاعلِه معَ السلوكِ الخارجِ عن حدودِ نصِّه، ومن منطلقِ ذلك أجزتْ الحكمَ بنقلِ شحيد لممارساتِ غولد مان كاملةً عبرَ تعريفِه السالفِ في الرُّؤيةِ والتَّوظيفِ.

المَبحثُ الثّالثُ

وسَائطُ القارئِ في بلوغِ مقاصدِ النّصِّ بينَ آفاقِ اللّغة، وبناءِ الدّلالة

ومِن ثمَّ فإنَّ هنالك فارقا ملحوظًا بينَ قراءةِ النّصِّ الأدبيِّ انطلاقًا من الآلياتِ الإجرائيّة الّتي يعوّلُ عليهَا القارئُ في النّظرية البنيويةِ الشّكلانيّة، وتلكَ الّتي نحن آخذونَ بِنصابِ الحديثِ عنهَا هُنا، فالمنهجُ التكوينيُّ يُبادرُ القارئَ بِمجموعةٍ مِن الآلياتِ الّتي تعتبرُ مُرتكزاتٍ أصيلةٍ في خوضِ لجّةِ النصِّ مِن خلالِها، فالخطابُ الأدبيُّ عَلى تنوُّعِه، يَخضعُ لإنتاجٍ وأُخرَى تُساعدُ في قراءتِه، وهذه الأخيرةُ تعتمدُ في الوصولِ إليهَا على دافعيّةِ إنتاجِه، وبالنّظر إلى الغايةِ التي يُوظِّف القارئُ من خلال المنهجَ التكوينيَّ في بلوغِها، يجدُ أنّه يقفُ حيالَ مرتكزاتٍ بعينِها تنهضُ بهذه العمليةِ، وجميعُها ينطلقُ من النظرةِ المُوحّدةِ بينَ الحياةِ الاجتماعيةِ في شتّى مقوّماتِها ومُخرجاتِها، والإبداعِ الأدبيِّ الذي يستهدفُ عُنصرًا معيّنًا أو جزءًا مُحدّدًا من عناصرِ أو أجزاءِ هذا الواقعِ الاجتماعيِّ الذي يُعبّرُ عنهُ المبدعُ.

وذلك بالرجوعِ إلى البنياتِ الذهنيةِ التي تُشكّلُ أساس العلاقةِ بينَ العملِ الإبداعيِّ والمجتمعِ الذي أنتجَه، حيثُ العلاقاتُ المتكاملةُ بينَ طبقاتِ المجتمعِ التي تُعطي للبنياتِ الذهنيةِ صورةً جماعيةً تُخرجُها من حيّزِ الفرديةِ، فهي أي البنياتُ الذهنيةُ التي تصوغُ القيمةَ الإبداعيةَ للنصِّ الأدبيِّ «ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تتعلقُ بالمستوى المفهوميِّ أو بالمضمونِ أو النّوايا الشّعوريةِ، ولا تتعلّقُ بأيدلوجيّةِ المُبدعِ، بل تتعلّقُ بما يُرَى، بِما يُحسُّ» (لوسيان غولدمان،1986م: 45)، وتلك أبرزُ ركائزِ قراءةِ النصِّ الأدبيِّ وفقِ معطياتِ المنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ وآلياتِه الإجرائيّة، حيثُ يعكسُ النصُّ الأدبيُّ وعيًا جماعيًّا يُعبّر عن صوتِ المجتمعِ الذي أنتجَه، لا عن صورةِ كاتبِه بمعزلٍ عن الواقعِ، فـ«البنيويةُ التكوينيةُ تستهدفُ الغوصَ إلى أقصى ما يُمكنُ في المعنى التاريخيِّ والفرديِّ معتبرةً ذلك جوهرَ المنهجِ الإيجابيِّ وجوهرَ دراسةَ التاريخِ» (السابقة، 1986م: 46).

ومِن هُنا نتبيَّنُ الرّكائزَ الّتي تنطوي عليهَا آلياتُ تحليلِ النصِّ الأدبيِّ وفقًا لِمنهجِ البنيويةِ التّكوينية، بِمَا يُبرزُ عُمقَ التجربةِ الإبداعيّةِ للمُبدعِ في صورتِها الاجتماعيةِ الّتي تشيرُ إلى العلاقةِ بينَ إنتاجِه والبواعثِ السّلوكيّةِ في مُجتمعِه الّتي دفعته لذلك، فتفسيرِ الظواهرُ النصيّةِ في المنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ يتعرّضُ لها القارئُ في إطارِها وحدودِها الزمانيةِ والمكانيةِ وفي مراسيمِها التاريخيةِ والاجتماعيةِ، وتلك هي مخرجاتُ تحديدِ دلالةِ أيٍّ من النصوصِ الأدبيةِ بحسبِ المنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ:

-رؤيةُ العالمِ:

وهو مفهومٌ من أهمِّ ما ترتكزُ عليه نظريةُ البنيويةِ التكوينيةِ في تفسيرِ الظواهرِ النصيةِ الخاضعةِ لهذا المنهجِ، وهو «مفهومٌ إجرائيٌّ، بل مكوّنٌ فعالٌ لما يُعانيه الفردُ ويعيشُه، وبناءً على ذلك فهو يبدو من اختصاصِ علمِ النفسِ، فإنَّ كلَّ كائنٍ يردُّ على ما يتولّد عن موقفِه في المجتمعِ من مشاكلَ بواسطةِ نموذجٍ يبنيه بشكلٍ تدريجيٍّ، وحينئذٍ لا يبدو التحديد المجتمعيُّ إلّا عملًا ثانويًا يُضفي صيغةَ الوحدةِ على تنوُّع

النظرات كما هي عند الأفراد»(مارتن هيندلس، 2020م: 63-62)، ولا يعكسُ مفهومَ رؤيةِ العالمِ نشاطًا أدبيًا قائمًا برأسِه، معبِّرًا عن خصائصِ مؤلِّفِه الذاتيةِ التي يعملُ من خلالِها على إبرازِ نزعتِه الذاتيةِ التي تصوغُ فرقًا ملموسًا بينَه وبين غيرِه من المبدعينَ في ميدانِ الأدبِ، بل إنَّها تُشكِّلُ في مُجملِها وحدةً عضويةً يُعبِّرُ عنها عددٌ من المبدعينَ في مختلفِ أجناسِ الأدبِ ولكن كلٌّ منهم يلهجُ بلسانِ حالِه، ومن حيثُ أوقفته تجربتُه في هذا العملِ، فالنظرةُ إلى العالمِ عبارةٌ عن انتشارِ الذاتِ المبدعةِ للنصِّ، وتفشّيها واقتحامِها لعوالمِ الآخرين من خلالِ البنياتِ الذهنيةِ المتعددةِ والمتراكبةِ التي يُعبِّرُ هو وغيرُه عنها تحت اسمِ فلسفةِ الوجودِ الجماعيِّ الذي يجمعُه هو وغيرُه.

-الفهم والتّفسيرُ:

وهو أيضًا أحدُ مبادئِ ومنطلقاتِ المنهجِ البنيويِ التكوينيِّ، ويُطلُّ علينا في متضمناتِ النصِّ الأدبيِّ، خلالَ هذا النوعِ من التكاملِ الذي يقعُ بين النصِّ والواقعِ، وذلكَ ما أشرتُ إليهِ إليها- سابقًا- حيثُ لا يُمكنُ الوقوفُ عندَ مقاصدِ النصِّ الأدبيِّ ما لم يكن مترابطًا داخليًا ومنسجمًا معَ الواقعِ الذي أنتجه خارجيًا، وذلك أنتج معني الفهمِ والتفسيرِ؛ إذ إنَّ فهمَ مقاصدَ الخطابِ الإبداعيِّ وتفسيرَه بعيدًا عن جذورِه التي انبثقَ منها يُعدُّ إجحافًا بالنصِّ وتحميلًا له ما ليسَ يحتملُ من الدلالاتِ.

ويقومُ كلٌّ من فهمِ النصِّ ومحاولةِ تفسيرِه على ركائزَ هي بمثابةِ المقولاتِ التي تقاربُ النصَّ مقاربةً منهجيةً تكوينيةً، ففهمُ النصِّ متطلّبٌ لقراءةِ الأبنيةِ والظواهرِ المكوِّنةِ له لغويًا وتركيبيًّا وتفسيرُه مُعتمدٌ على وضعِ هذه البنيةِ السطحيةِ الصغيرةِ ضمنَ بنيةٍ عميقةٍ أكبرَ منها، تشتملُ عليها وتوضّحُ مراميها، وما يستهدفُه الأديبُ المبدعُ منها، فلو «كان الفهمُ كشفًا عن بنيةٍ دالةٍ على مُحايثةٍ في الموضوعِ محلِّ الدراسةِ...، فإنَّ الشرحَ يُمثِّلُ امتزاجًا لهذه البنيةِ في بنيةٍ شاملةٍ تغدو البنيةُ الأدبيةُ عنصرًا تكوينيًّا من عناصرِها»(روجيه غارودي، 1985م:17)، ويُفهَم من ذلك أنَّ عمليةَ الفهمِ ممتدة على دراسةِ الظواهرِ الأدبيةِ المكوِّنةِ للنصِّ الإبداعيِّ سابقةٌ على عمليةِ التّفسيرِ، فالأبنيةُ الأدبيةُ هي ما تُحيلُ القارئَ على إيجادِ تفسيراتٍ للنصِّ في واقعِه الحيِّ، وباعتناقِ القارئِ فكرةَ «أنَّ الفهمَ ليسَ وحدَه المُحايثَ دائمًا في النصوصِ، في حينِ يظلُّ التفسيرُ خارجًا عنها»(بشير تاوريرت، 2001م: 48)، وتظهرُ تأثيراتُ الربطِ بينَ الفهمِ والتفسيرِ في تزويدِ القارئِ للنصِّ بما يمدُّه من عناصرِ الإفصاحِ عن نفسِه من الظواهرِ والبنياتِ الأدبيةِ التي يحتكمُ إليها في المصيرِ من الفهمِ إلى التفسيرِ.

-البنيَةُ الدَّالَّةُ:

البنيةُ الدالَّةُ مقولةٌ معلومةٌ فاشيةُ الاستعمالِ في المنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ، وهي من المقولاتِ التي اعتمدَ عليها لوسيان غولدمان، كما هو من العلومِ أنَّ غولدمان قد اشتقَّ هذه المقولةَ من كلامِ أعمَّ في فلسفةِ أستاذِه جورج لوكاش، وهي مقوِّمٌ من المقوِّماتِ الأصيلةِ في قراءةِ النصِّ الإبداعيِّ، وتتعدَّد

البنياتُ الدالَّةُ عند غولد مان، ولا بدَّ من تضمُّنِها لقضيةٍ اجتماعيةٍ تُفجِّرُها بنيةُ النصِّ الأدبيِّ الداخليةِ، وليست تُوصفُ لديهِ بأنَّها دالةٌ ما لم تكن مشتملةً على علاقةٍ شموليةٍ يشتركُ فيها مجتمعُ إنتاجِ النصِّ، مع العملِ الذي يجبُ دراستُه والباحثُ الذي يقومُ بهذه الدراسةِ (انظر: جمال شحيد،1982م: 81)، وبناءً على تلك الرُّؤيةِ لا يُمكنُ للباحثِ أن يعولُ على جزءٍ من النصِّ المدروسِ، والنظرِ إليهِ بعيدًا عن سياقِه الذي هو فيه في جملةِ النصِّ، فالدلالاتُ الرئيسةُ والفرعيةُ في النصِّ يُكمِّلُ بعضُها بعضًا في سياقِها الاجتماعيِّ والتاريخيِّ، مُتَّحدةً معَ البنياتِ الأدبيةِ الداخليةِ في النصِّ.

-التَّناظرُ والتَّماثلُ:

وهو مفهومٌ بنيويٌ تكوينيٌّ خالصٌ، تعرَّضت له البنيويةُ التكوينيةُ في إطارِ العلاقةِ التي تربطُ بينَ البنيةِ الأدبيةِ للنصِّ والبنيةِ الدالَّةِ الأكثرِ اتِّساعًا وشمولًا، وهي البنيةُ الخارجيةُ، وهذا ما يُطلَقُ عليهِ مفهومَ التماثلِ، حيثُ تقومُ العلاقةُ بينَ طرفي البناءِ النصيِّ: (الإبداعيِّ، والاجتماعيِّ) على التماثلِ الذي يعكسُ تصورَ الكاتبِ عن المجتمعِ، مما يُشكِّلُ الحراكَ الديناميَّ الدائمَ داخلَ النصِّ وخارجَه.

وإنَّ لهذا الاصطلاحِ، أعني اصطلاحَ التماثلِ أو التناظرِ امتدادًا من الفلسفةِ القديمةِ لدى كلٍّ من أفلاطون وأرسطو، ونجدُ ذلك ملموسًا في مطالعتِنا لفلسفةِ المحاكاةِ التي تقومُ على تمثيلِ الكاتبِ للواقعِ الذي يعيشُه ويتألَّفُه في كتاباتِه، لا بما يناظرُ هذا الواقعَ حقَّ المماثلةِ، بل بما يُقاربُه ويُدنيهِ من القارئِ على الصورةِ التي لا يجدُ فيها عناءً في الكشفِ عن ملابساتِ الواقعِ الذي تُحاكيهِ له النصوصُ.

-الخاتمةُ:

لَم تزل الدِّراسات الأدبيةُ والنقديةُ تسعَى سعيها في سبيلِ تحديدِ ملامحِ المنهجِ البنيويِّ التكوينيِّ، ومدَى صلاحيتِه في التّطبيق عَلى النصوصِ العربيَّة؛ طلَبًا لَفهمِ وتفسيرِ مقاصدِها مِن خلالِ قراءتِها قراءةً واعيةً مُضمَّنةً عددًا من المرتكزاتِ الَّتي ينهضُ عَليهَا ذلكَ المنهجُ والمقولاتِ الّتي عدَّها لوسيان غولد مان القواعدَ الأساسيةَ الَّتي يعوَّلُ عليهَا في صَياغةِ النَّظرية البنيويةِ التّكوينية، وقد حاولتْ هنا سبرَ أغوارِ ذلكَ المنهجِ والإتكاء على ركائزه التي يعملُ القارئُ عَلى مُقاربةِ نصٍّ مِن النّصوص الأدبيَّة بِواسطتِها، فكان ممّا توصّلت إليه في هذا البحثِ الآتي:

1.أنَّ المنهج البنيويَّ التكوينيَّ حديثُ عهدٍ بالعملِ عليهِ في أوساطِ النقادِ العرب، ومِن ثمَّ لَم يجد قبولًا بينَ المناهجِ النقديةِ المعاصرةِ؛ لِأنَّهُ مُغيًّا بِمَا أطلقَ عليهِ البعضُ إقصاءَ المنهجِ اللغويِّ عن التّوظيفات النقدية.

2.يُعَدُّ استجلابُ هذا المفهومِ في طُحبةِ مُرتكزاتِه الَّتي ينهضُ عليهَا في مُقاربةِ النصوصِ، عملًا فرديًّا للدكتور جمال شحيد، ومِن ثمَّ تابعَهُ كثيرٌ مِن النقادِ العرب.

3.عنايةُ النقدِ العربيِّ بهذا المصطلحِ، ليسَ بوصفِه بديلًا لغيرِه مِن المناهجِ أو النظرياتِ النقديةِ، بل لأنّه ضمَّن المقاربةَ النقديةَ جانبًا من الشموليةِ الَّتي لم تكن تُعرَفُ قبلَهُ، فهو ينظرُ إلى النصِّ الأدبيِّ نظرةً عامةً تربطُ بينَهُ وبينَ كاتبِه وَالتأثيراتِ السلوكيةِ لمجتمعِه الذي لهُ دورٌ في إنتاجِه والإيحاءِ لهُ بِه.

4.تعدُّدُ وجهاتِ النّظر النقديةِ العربيةِ في استقبالِ هذا المنهجِ، وفي تحديدِ الغايةِ منهُ، وفي طريقةِ مقاربةِ النصوصِ مِن خلالِه، وذلكَ أحدُ مظاهرِ الاختلافِ بينَ النّقاد في تلقِّيهِ والعملِ بِه.

5.يَرتكزُ المنهجُ البنيويُّ التكوينيُّ على مقولاتٍ أساسيةٍ يُعرِّجُ عليهَا مُنتجُ النّصِّ وَالقارئُ معًا في الوصولِ إلى الغايةِ مِن إنتاجِ النصِّ وما قد ينطوي عليهِ مِن مقاصدَ لهَا بالمُجتمعِ الذي وُلِدَت في كَنفِهِ وشيجةٌ قويَّة.

6.قدرةُ هذا المنهجِ عَلى دراسةِ النصِّ، ومُقاربتِه مُقاربةً جامعةً، يُشيرُ إلى شموليةِ نظرتِهِ للنصِّ الإبداعيِّ، وعدمِ حصرِه في إطارِ الظّواهر اللغويَّة وحدَهَا، ممَّا يعني أنّه الأقدرُ عَلى استقصاءِ مرامِي النصِّ ومغازيهِ مِن غيرِه مِن النصوصِ الَّتي لا ترَى النصَّ إلّا من زوايةٍ واحدةٍ.

-مصادر البحث ومراجعه:

1.إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة، ط1.

2.أرسطوطاليس، فن الشعر، ترجمة: شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1 1967م.

3.بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر (دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية)، مطبعة مزوار، الجزائر، ط1، 2001م.

4.جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1 1998م.

جمال شحيد في البنيوية التركيبية (دراسة في منهج غولد مان)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

5.روجيه غارودي، البنيوية (فلسفة موت المؤلف)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1985م.

6.سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد - التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.

7.عبد السلام المسدي، قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، 208، وزارة الثقافة التونسية، تونس ط1، 1991.

8.لوسيان غولد مان، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مراجع الترجمة: محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

9.فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي للطباع والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.

10.د.محمد مندور، النقد المنهجي لدى العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر2007م.

11.وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، دار الفكر، دمشق ط2، 2009م.

-الدوريات:

1.إشكال تلقي مصطلح البنيوية التكوينية في النقد العربي المعاصر (جمال شحيد، حميد لحميداني، وجابر عصفور نماذج)، 318، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية – جامعة برج بوعريرج، مج1، ع4، 2020م.

2.مارتن هيندلس، مفهوم النظرة إلى العالم، وقيمته في نظرية الأدب، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي مجلة الآفاق، الرباط، المغرب، عدد: 10، 2020م.